القضية الفلسطينية في كتب التاريخ المدرسية الاميركية

للدكتور الياس زين

كيف ترد حوادث القضية الفلسطينية في كتب التاريخ الاميركية التي تدرس في مدارس المرحلة الثانوية ؟ ما هو موقف المؤلفين من القضية وشعب فلسطين واليهود عامة ؟ هل هو موقف ايجابي أو موضوعي أم متحيز ؟ هل يروون القصة كاملة أو هل يظهرون كل الحقائق أو بعضها؟ هل موقفهم عادل حيال القضية وشعب فلسطين المشرد ؟

ان الغرض الرئيسي من هذا البحث هو محاولة الاجابة على هذه الاسئلة وما شابهها . وذلك بدرس محتوى كتب التاريخ التي تدرس في المرحلة الثانوية في المدارس الاميركية ، وتحليل المحتويات بالنسبة للقضية الفلسطينية خلال عقدين من الزمن ، اي منذ قرار الامم المتحدة للتقسيم في عام ١٩٤٧ وقيام اسرائيل في عام ١٩٤٨ الى حرب سنة ١٩٦٧ . وبكلام اوضح نستهدف في بحثنا هذا درس كل ما دون في ٣٤ كتابا تاريخيا اميركيا معدا خصيصا للمرحلة الثانوية في تلك البلاد ثم تحليل المحتويات في ضوء الحقائق التاريخية للقضية الفلسطينية . ومما يذكر ان جميع ما دون في تلك الكتب انما ورد في معرض الحديث عن سياسة الحكومة الاميركية الخارجية وخاصة سياستها في الشرق الاوسط .

ولا ريب في ان هذا البحث التحليلي هو المحاولة الاولى من نوعها في هذا السبيل ، بحيث لم يتطرق احد من الباحثين لمعالجة مثل هذا الموضوع الخطير . ولعل الدافع الرئيسي للقيام بمثل هذا المشروع الفريد كان وجود الباحث في جامعة جنوب الينوي في العام الدراسي ٧١ — ١٩٧٢ ، حيث تحتفظ مكتبة الجامعة المذكورة بمجموعة كبيرة من كتب التاريخ المعدة خصيصا للمدارس الثانوية الاميركية تحت عناوين مختلفة . وبعد قراءة هذه الكتب وجد مغالطات وحقائق مشوهة بالنسبة للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة ومواقف منحازة للشعب اليهودي واسرائيل . ولا يمكن للباحث الموضوعي والمتفهم للقضية الفلسطينية ان يقف مكتوف الايدي تجاه تلك المغالطات وتزوير الحقائق والتاريخ الفلسطيني المعاصر . ولعل الخطر كل الخطر ، يتلخص في ان الشبيبة الاميركية الناشئة لا تقرأ عن القضية الفلسطينية سوى وجهة النظر الصهيونية ، اي حقائق مبتورة ومشوهة وناقصة . هذا يعني ، بالاختصار ، ان رجال الغد الاميركيين ، اي طلاب المرحلة الثانوية ، لا يتلقون الحقائق عن القضية الفلسطينية كما هي بالذات بل كما يردها الصهيونيون الذين يقدمون للعالم جانب واحد من الحقائق وبالتالي معلومات مزورة ومشوهة ، لا تمت الى الطرق العلمية والموضوعة بشيء ، ولا الى واقع القضية الفلسطينية وللشعب الفلسطيني المجاهد .

هذا ولقد جمعت المعلومات من الكتب التي استطعت الحصول عليها من مكتبة جامعة جنوب الينوى ثم درستها وحللتها في ضوء النقاط التالية: قرار التقسيم في عام ١٩٤٧ ، قيام اسرائيل في عام ١٩٤٨ ، حرب السويس والعدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦ ، حرب حزيران (يونيو) في عام ١٩٦٧ ، واخيرا وصف عام لاسرائيل وللعرب . وبنتيجة البحث والتدقيق والتأمل تبين ان القضية الفلسطينية تذكر من طرف واحد (الصهيوني) ، وان الكتابة اجمالا تفتقر الى الموضوعية والطريقة التاريخية والعلمية في تقصي الحقائق التاريخية ، وان وجهة النظر العربية بالنسبة للقضية غير واردة عامة ، وان الكتب مشحونة بالحقائق المشوهة والمبتورة ، وان المؤرخين لا يتطرقون لخلفية القضية واساسها ، وان عبارة اللاجئين الفلسطينيين لا تذكر ، وكذلك عبارة الشعب الفلسطيني المشرد لا ترد اطلاقا ، وان الصورة المدونة للعرب هي في انهم قوم متخلفون غير ان المؤرخين يذكرون اسرائيل والشعب اليهودي بشيء من الفخر والاعتزاز وان كلمة اسرائيل مرادفة لفلسطين،وان اليهود قوم مشردون وعانوا ما عانوا من المانيا النازية ابان الحرب العالمية الثانية، غير ان اضطهاد اسرائيل للفلسطينيين وتشريدهم لا يذكر بتاتا ، وان اسرائيل قد حصلت على « استقلالها » في عام ١٩٤٨ ، وان الامم المتحدة